

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| The Word for Today | الكلمة لهذا اليوم |
| Ruth 1:1-22 | سفر راعوث 1: 1-22 |
| #D_20080527 | الحلقة الإذاعية رقم: 632 |
| Pastor Chuck Smith | الراعي تشك سميث |

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنبتدى بنعمة الربّ دراسنا لسفر آخر من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر راعوث على فم الراعي "تشك سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الأول من هذا السفر النفيس (أي سفر راعوث). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

لقد قادتنا دراسنا للعهد القديم إلى هذا السفر الرائع عن امرأة تُدعى "راعوث" (وهي جدّة الملك داود الذي جاء من نسله يسوع المسيح). وهذه القصة التي تُعبّر عن المحبة والتكريس والفداء هي كالتور في وسط الظلمة الحالكة. وسوف نتعرّف في هذه القصة على ثلاث نساء وترى الطريق الذي اختارته كلُّ منهن.

والآن نثركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس قيم من سفر راعوث ابتداءً بالأصحاح الأول والعدد الأول درساً أعدّه لنا الراعي "تشك سميث":

[العظة] (الرّاعي "تشكّ سميث")

لَقَدْ رَأَيْنَا أَثْنَاءَ دِرَاسَتِنَا لِسَفَرِ الْفُضَاةِ أَنَّ نِهَآيَةَ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ عَشَرَ (أَيَّ نِهَآيَةَ قِصَّةِ شَمْسُونِ) كَانَتْ تُشِيرُ إِلَى نِهَآيَةِ الْجُزْءِ التَّارِيخِيِّ مِنْ سَفَرِ الْفُضَاةِ. أَمَّا الْأَجْزَاءُ الْمُنَبِّئِيَّةُ مِنْ السَّفَرِ (أَيَّ مِنْ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ إِلَى نِهَآيَةِ سَفَرِ الْفُضَاةِ) فَكَانَتْ قِصَصًا مُنْفَرِّقَةً حَدَّثَتْ فِي زَمَنِ الْفُضَاةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْقِصَصِ التَّدْهُورَ الرُّوحِيَّ وَالْأَخْلَاقِيَّ لِابْنِي إِسْرَائِيلَ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ.

وَهُنَاكَ قِصَّةٌ أُخْرَى حَدَّثَتْ فِي زَمَنِ الْفُضَاةِ وَلَكِنَّهَا دُوِّتَتْ فِي سَفَرِ مُنْفَصِلٍ، وَهِيَ قِصَّةُ امْرَأَةٍ تُدْعَى "رَاعُوث". فَالْكَلِمَاتُ الْأُولَى مِنْ سَفَرِ رَاعُوثِ تَقُولُ: "حَدَّثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْفُضَاةِ أَنَّهُ صَارَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ". وَكَانَ زَمَنُ الْفُضَاةِ زَمَنُ تَدْهُورِ رُوحِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ لِابْنِي إِسْرَائِيلَ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، لَمْ يَتَوَقَّفِ اللَّهُ عَنِ الْعَمَلِ وَعَنْ تَنْفِيذِ خُطَّتِهِ فِي قُلُوبِ الْأَشْخَاصِ الْأَمْنَاءِ الْمُنْفَتِحِينَ لِعَمَلِهِ. وَهَذِهِ هِيَ الْحَالُ دَائِمًا. فَمَعَ أَنَّنَا قَدْ نَنْظُرُ إِلَى حَالِ أُمَّةٍ أَوْ شَعْبٍ وَنَقُولُ إِنَّهُمْ فِي حَالٍ يَائِسَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ دَائِمًا فِي قُلُوبِ وَحَيَاةِ النَّاسِ الَّذِينَ يَفْتَحُونَ قُلُوبَهُمْ لَهُ. وَقَدْ كَانَ اللَّهُ يَعْمَلُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ الصَّعْبَةِ مِنْ حَيَاةِ شَعْبِهِ بِطَرِيقَةٍ مُمَيَّزَةٍ جَدًّا. وَهَذَا هُوَ مَا سَنَرَاهُ مِنْ خِلَالِ سَفَرِ رَاعُوثِ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّهُ حِينَ يَعْشِشُ الْإِنْسَانُ فِي مُجْتَمَعٍ فَاسِدٍ أَخْلَاقِيًّا، فَإِنَّ الْفَسَادَ يَصِيرُ هُوَ الْعُرْفُ السَّائِدُ. لِذَلِكَ، قَدْ يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ مَا يَفْعَلُهُ الْآخَرُونَ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْخِيَارُ الْأَسْهَلُ. وَمِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ الْفَلَسْفِيَّةِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَبْحَثُ دَائِمًا عَنْ إِلَهٍ يَعْبُدُهُ لِأَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى قُوَّةٍ أَعْظَمَ مِنْهُ. وَلَكِنْ بِسَبَبِ فَسَادِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ يُصَوِّرُ اللَّهَ بِالصُّورَةِ الَّتِي يُرِيدُ لِكَيْ يَفْعَلَ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. وَلَكِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، وَلَيْسَ الْعَكْسُ. وَهُوَ يُخْبِرُنَا أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي وَضَعَ لَنَا الْمَعَايِيرَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَسَلِّكَ وَفَقًا لَهَا. وَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُتَمَرِّدًا، فَإِنَّهُ يَتَجَاهَلُ شَرَائِعَ اللَّهِ وَيَضَعُ الشَّرَائِعَ الَّتِي تَسْمَحُ لَهُ بِفَعْلِ مَا يُرِيدُ.

وَكَمْ هُوَ مُؤَسِفٌ أَنْ نَقُولَ إِنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَقَعُونَ فِي فَخِّ اثْبَاعِ مَعَايِيرِ الْبَشَرِ، لَا مَعَايِيرِ اللَّهِ. فَهُمْ يَفْعَلُونَ مَا تَفْعَلُهُ الْأَغْلَبِيَّةُ. وَهُمْ يُحَاوِلُونَ أَنْ يَكُونُوا مَقْبُولِينَ مِنَ الْآخَرِينَ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يَسْبَحُونَ مَعَ التِّيَّارِ وَيَقْلُدُونَ الْآخَرِينَ دُونَ تَفْكِيرٍ أَحْيَانًا. وَلَكِنَّ هَذَا خَطَأٌ. فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ يَعْلَمُ مَا هُوَ لِخَيْرِهِ. لِذَلِكَ فَقَدْ وَضَعَ مَعَايِيرَ أَخْلَاقِيَّةٍ لِحَيَاتِنَا. وَمِنْ الْحِكْمَةِ، يَا أَحِبَّائِي، أَنْ نَفْتَحَ قُلُوبَنَا لِعَمَلِ اللَّهِ وَنَفْعَلَ مَا يُوصِينَا بِهِ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ تَحْذِيرَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْكَثِيرَةِ بِوُجُودِ دَيْنُونَةٍ وَعِقَابٍ لِلْأَشْرَارِ وَالْحَطَاةِ، فَإِنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ. فَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ سَيَبْقَى كَمَا هُوَ، وَإِنَّهُ لَنْ تَكُونَ هُنَاكَ دَيْنُونَةٌ عَظِيمَةٌ. لِذَلِكَ فَإِنَّ الرَّسُولَ بَطْرُسَ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ 3: 3 و 4: "عَالَمِينَ هَذَا أَوْلًا: أَنَّهُ سَيَأْتِي فِي آخِرِ الْأَيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ (أَيَّ مَوْعِدُ مَجِيءِ الْمَسِيحِ ثَانِيَةً)؟ لِأَنَّهُ مِنْ حِينِ رَقَدَ

الآباء كلُّ شيءٍ باقٍ هكذا من بدء الخليقة»". ومن الواضح، يا أصدقائي، أن أناساً كثيرين في وقتنا الحاضر يستخفون بتعليم الكتاب المقدس ولا يصدقون أنه ستكون هناك دينونة. ولكن بطرس يتابع حديثه قائلاً: "لا يتباطأ الربُّ عن وعده كما يحسب قوم النباطو، لكنَّهُ يتأتى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك أناس، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة".

وقد رأينا في سفر القضاة أن بني إسرائيل كانوا يعبدون الله حيناً ويعبدون الأوثان حيناً آخر. وقد رأينا أيضاً أن الله كان يعاقبهم ويؤدبهم من خلال السماح للشعوب الوثنية بالانتصار عليهم، ومضايقتهم، واستعبادهم. وعندما كانوا يتوبون ويرجعون إلى الله، كان الله الغفور يصفح عنهم ويردُّهم إليه. ولكنهم كانوا يذرون ظهورهم له في كلِّ مرةٍ ويعبدون الأوثان من جديد. وهذا هو النمط السائد في كلِّ سفر القضاة. وفي وسط هذه الحال البائسة والمحبطة، يأتي سفر راعوث كشعاع نور وسط الظلام. فهو يُرينا أن الله يعمل دائماً، وأنه يتمم مقاصده على الأرض بالرغم من كلِّ الظروف المعاكسة.

والآن، لنستمع إلى ما جاء في سفر راعوث: 1: 1: 5:

حَدَّثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَاةِ أَنَّهُ صَارَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُودًا لِيَتَّعِبَ فِي بِلَادِ مُوآبَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ. وَاسْمُ الرَّجُلِ أَلِيمَالِكُ، وَاسْمُ امْرَأَتِهِ نَعْمِي، وَاسْمَا ابْنَيْهِ مَحْلُونٌ وَكَلْيُونُ، أَقْرَاتِيُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُودًا. فَاتُوا إِلَى بِلَادِ مُوآبَ وَكَانُوا هُنَاكَ. وَمَاتَ أَلِيمَالِكُ رَجُلٌ نَعْمِي، وَبَقِيَتْ هِيَ وَابْنَاهَا. فَأَخَذَا لَهُمَا امْرَأَتَيْنِ مُوآبِيَّتَيْنِ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا عُرْفَةُ وَاسْمُ الْأُخْرَى رَاعُوثُ. وَأَقَامَا هُنَاكَ نَحْوَ عَشْرِ سِنِينَ. ثُمَّ مَاتَا كِلَاهُمَا مَحْلُونٌ وَكَلْيُونُ، فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلِهَا.

وتجدرُ الملاحظة هنا، أعزائي المستمعين، إلى أن الأسماء في قصص الكتاب المقدس لها أهمية خاصة. فقد كان الاسم "أليمالك" يعني: "إلهي ملك". وكان الاسم "نعمي" يعني: "حلو" أو "مُنْتَعَمَةُ الْقَلْبِ". أما اسمَا ابْنَيْهِمَا فَيُعْبِرَانِ عَنِ الْحَالَةِ السَّيِّئَةِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً آنذاك. فقد كان اسم ابْنَيْهِمَا الأوَّل "مَحْلُونٌ" وَمَعْنَاهُ: "فَقْرٌ" أَوْ "مَرَضٌ"، وَالثَّانِي "كَلْيُونٌ" وَمَعْنَاهُ: "خَرَابٌ".

والحقيقة هي أن اسمي الابنَيْنِ كانا يُشيرَانِ إِلَى الظُّرُوفِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِوِلَادَتِهِمَا. فَحُنُ نَفَرًا هُنَا أَنْ مَجَاعَةٌ حَدَثَتْ فِي زَمَنِ الْقُضَاةِ. وَقَدْ تَرَكَ أَلِيمَالِكُ وَعَائِلَتُهُ بَيْتَ لَحْمٍ وَذَهَبَ إِلَى بِلَادِ مُوآبَ. وَقَدْ أَخْطَأَ أَلِيمَالِكُ فِي هَذَا الْقَرَارِ وَهَذَا النَّصْرَفِ. فَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَبْقَى فِي بَيْتِ لَحْمٍ الَّتِي تُعْنِي "بَيْتَ الْخُبْزِ" (وَالَّتِي تَرْمِزُ إِلَى الْخُبْزِ الرُّوحِيِّ الَّذِي يَنَالُهُ أَوْلَادُ اللَّهِ فِي عَشْرَتِهِمْ مَعَهُ). وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بِلَادِ مُوآبَ. وَمُوآبُ هُوَ ابْنُ لُوطَ. وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَمَرَ شَعْبَهُ أَلَا يُخَالِطُوا الْمُوَابِيَّيْنَ الْوَتَنِيِّيْنَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ إِيمَانِ أَلِيمَالِكِ بِاللَّهِ فِي وَسْطِ تِلْكَ الْمَجَاعَةِ الَّتِي كَانَتْ تَأْدِيبًا مِنَ اللَّهِ لِشَعْبِهِ.

وَأَثْنَاءَ وُجُودِهِمْ فِي بِلَادِ مُوَابَ، مَاتَ أَبِيمَا لِكَ. ثُمَّ تَزَوَّجَ الْإِبْنَانِ فَتَانَيْنِ مُوَابِيَّتَيْنِ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا "عُرْفَةَ" وَاسْمُ الْأُخْرَى "رَاعُوثَ". وَكَانَ زَوْجُهُمَا مُخَالِفًا لِشَرِيعَةِ اللَّهِ. وَبَعْدَ نَحْوِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، مَاتَ الْإِبْنَانِ وَبَقِيَتْ نُعْمِي وَحَدَا لَا سِيَّمَا أَنَّ ابْنَيْهَا لَمْ يُجِيبَا أَبْنَاءَ مِنْ زَوْجَتَيْهِمَا الْمُوَابِيَّتَيْنِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 6 10:

فَقَامَتْ هِيَ وَكُنْتَاهَا وَرَجَعَتْ مِنْ بِلَادِ مُوَابَ، لِأَنَّهَا سَمِعَتْ فِي بِلَادِ مُوَابَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ اقْتَدَى شَعْبَهُ لِيُعْطِيَهُمْ خُبْرًا. وَخَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ وَكُنْتَاهَا مَعَهَا، وَسِرْنَ فِي الطَّرِيقِ لِلرُّجُوعِ إِلَى أَرْضِ يَهُودَا. فَقَالَتْ نُعْمِي لِكُنْتَيْهَا: «أَذْهَبَا ارْجِعَا كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى بَيْتِ أُمَّهَا. وَلْيَصْنَعْ الرَّبُّ مَعَكُمْ إِحْسَانًا كَمَا صَنَعْتُمَا بِالمَوْتَى وَبِي. وَلْيُعْطِكُمَا الرَّبُّ أَنْ تَجِدَا رَاحَةً كُلُّ وَاحِدَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلِهَا». فَقَبِلْتُهُمَا، وَرَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وَبَكَيْنَ. فَقَالَتْ لَهَا: «إِنَّا نَرْجِعُ مَعَكَ إِلَى شَعْبِكَ».

إِذَا فَقَدْ سَمِعَتْ نُعْمِي أَنَّ الْمَجَاعَةَ قَدْ انْتَهَتْ فِي بِلَادِهَا فَفَكَّرَتْ فِي الرُّجُوعِ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ. وَقَدْ قَامَتْ هِيَ وَكُنْتَاهَا (أَيَّ زَوْجَاتِ ابْنَيْهَا) لِلْعُودَةِ إِلَى أَرْضِ يَهُودَا. وَقَدْ أَبَدَتْ كُنْتَاهَا لُطْفًا لِنَجَاهِهَا. كَذَلِكَ، شَكَرَتْ نُعْمِي كُنْتَيْهَا عَلَى مُرَافَقَتِهَا وَطَلَبَتْ مِنْهُمَا بِرَفْقٍ أَنْ تَرْجِعَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى بَيْتِ أُمَّهَا. وَقَدْ بَارَكْتُهُمَا وَتَمَنَّتْ لَهُمَا زَوْجًا سَعِيدًا. وَلَكِنْ كُنْتَيْهَا رَفَضْنَا الْعُودَةَ إِلَى مُوَابَ وَأَعْلَنَّا أَنَّهُمَا لَنْ تَتْرُكَاهَا. وَهَذَا يُظْهِرُ مَدَى حُبِّهِمَا لَهَا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 11 14:

فَقَالَتْ نُعْمِي: «ارْجِعَا يَا بِنْتَيَّ. لِمَاذَا تَذْهَبَانِ مَعِي؟ هَلْ فِي أَحْسَانِي بَنُونَ بَعْدَ حَتَّى يَكُونُوا لَكُمْ رَجَالًا؟ ارْجِعَا يَا بِنْتَيَّ وَأَذْهَبَا لِأَنِّي قَدْ شِخْتُ عَنْ أَنْ أَكُونَ لِرَجُلٍ. وَإِنْ قُلْتُ لِي رَجَاءٌ أَيْضًا بِأَنِّي أَصِيرُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِرَجُلٍ وَالْأُذْ بَيْنَ أَيْضًا، هَلْ تَصْبِرَانِ لَهُمْ حَتَّى يَكْبُرُوا؟ هَلْ تَتَحَجِرَانِ مِنْ أَجْلِهِمْ عَنْ أَنْ تَكُونَا لِرَجُلٍ؟ لَا يَا بِنْتَيَّ. فَإِنِّي مَعْمُومَةٌ جِدًّا مِنْ أَجْلِكُمَا لِأَنَّ يَدَ الرَّبِّ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ». ثُمَّ رَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وَبَكَيْنَ أَيْضًا. فَقَبِلَتْ عُرْفَةُ حَمَاتِهَا، وَأَمَّا رَاعُوثُ فَلَصِقَتْ بِهَا.

نَرَى هُنَا أَنَّ نُعْمِي رَفَضَتْ أَنْ تُرَافِقَهَا كُنْتَاهَا لِأَنَّهَا لَنْ تَتِمَّكَنَ مِنْ تَقْدِيمِ زَوْجَيْنِ آخَرَيْنِ لَهُمَا عِوَضًا عَنْ ابْنَيْهَا اللَّذَيْنِ مَاتَا. فَقَدْ شَاخَتْ وَلَمْ يَعْذُ هُنَاكَ أَمَلٌ فِي أَنْ تَتَزَوَّجَ ثَانِيَةً وَأَنْ تُنْجِبَ أَبْنَاءً. لِذَلِكَ فَإِنَّهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُمَا زَوْجَيْنِ آخَرَيْنِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَقَدْ اقْتَنَعَتْ "عُرْفَةُ" بِكَلَامِ حَمَاتِهَا فَقَبِلَتْهَا وَعَادَتْ إِلَى مَدِينَتِهَا. أَمَّا رَاعُوثُ فَرَفَضَتْ أَنْ تَتْرُكَهَا، بَلِ التَّصَقَّتْ بِهَا. وَنَجِدُ، يَا أَصْدِقَائِي، فِي "عُرْفَةَ" صُورَةَ لِلْمَحَبَّةِ الْبَشَرِيَّةِ. فَمَعَ أَنَّهَا كَانَتْ نُجْبًا حَمَاتِهَا، فَإِنَّهَا فَكَّرَتْ فِي مَصْلَحَتِهَا الشَّخْصِيَّةِ وَعَادَتْ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا. أَمَّا رَاعُوثُ فَتَمَثَّلُ

المَحَبَّةُ الإِلَهِيَّةُ الَّتِي تَفُوقُ المَحَبَّةَ البَشَرِيَّةَ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَرَاهَا هُنَا تَلْتَصِقُ بِحِمَاتِهَا وَتَرْفُضُ أَنْ تُفَارِقَهَا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الأَعْدَادِ 15 17:

فَقَالَتْ: «هُوَذَا قَدْ رَجَعْتَ سِلْقَتِكَ إِلَى شَعْبِهَا وَآلِهَتِهَا. ارْجِعِي أَنْتِ وَرَاءَ سِلْقَتِكَ». فَقَالَتْ رَاعوثُ: «لَا تُلْحِي عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكَ وَأَرْجِعَ عَنكَ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتُ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بَتُّ أُبَيْتُ. شَعْبُكَ شَعْبِي وَآلِهَتُكَ إِيَّاهِي. حَيْثُمَا مِتُّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أُنْدَفِنُ. هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِي وَهَكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا المَوْتُ يُفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

وَهُنَا، نُظْهِرُ "نُعْمِي" اهْتِمَامًا فَائِقًا بِرَاعوثَ فَتُحَاوَلُ أَنْ تُقْبِعَهَا بِالْعُودَةِ إِلَى دِيَارِهَا وَآلِهَتِهَا كَمَا فَعَلَتْ سِلْقَتُهَا "عُرْفَةَ". وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ نُعْمِي كَانَتْ تُفَكِّرُ فِي رَاحَةِ رَاعوثَ أَكْثَرَ مِنْ رَاحَتِهَا الشَّخْصِيَّةِ. وَلَكِنَّ رَاعوثَ أَظْهَرَتْ مَحَبَّةً فَائِقَةً لِحِمَاتِهَا فَقَالَتْ لَهَا: "لَا تُلْحِي عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكَ وَأَرْجِعَ عَنكَ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتُ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بَتُّ أُبَيْتُ. شَعْبُكَ شَعْبِي وَآلِهَتُكَ إِيَّاهِي. حَيْثُمَا مِتُّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أُنْدَفِنُ. هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِي وَهَكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا المَوْتُ يُفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ". وَيَا لَهَا مِنْ مَحَبَّةٍ وَتَضْحِيَّةٍ، يَا أَحِبَائِي! فَقَدْ كَانَتْ مَحَبَّةً رَاعوثَ لِحِمَاتِهَا تَفُوقُ أَيَّ مَحَبَّةٍ بَشَرِيَّةٍ. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَلْمَسَ هَذِهِ المَحَبَّةَ مِنْ خِلَالِ التَّصَاقِ بِهَا وَقَبُولِهَا أَنْ تَتْرُكَ شَعْبَهَا وَأَنْ تَنْضَمَّ إِلَى شَعْبِ اللَّهِ. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَلْمَسَ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ خِلَالِ إِعْلَانِ إِيمَانِهَا بِاللَّهِ الْحَيِّ وَتَرْكِ الإِلَهَةِ الوَتْنِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ يَعْْبُدُهَا المُوَابِيُونَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّ رَاعوثَ تَأَثَّرَتْ بِإِيمَانِ نُعْمِي وَصِفَاتِهَا الحَمِيدَةِ. وَيُمْكِنُنَا أَيْضًا أَنْ نَلْمَسَ مَحَبَّةَ رَاعوثَ لِحِمَاتِهَا مِنْ خِلَالِ رَجَائِهَا فِي الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي تَنْمُوها لِحِمَاتِهَا. فَهِيَ تُرِيدُ أَنْ تَبْقَى مَعَهَا وَأَنْ تُدْفَنَ فِي المَوْضِعِ الَّذِي سُدْفَنَ فِيهِ بَعْدَ مَوْتِهَا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الأَعْدَادِ 18 22:

فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا مُشَدَّدَةٌ عَلَى الدَّهَابِ مَعَهَا، كَفَّتْ عَنِ الكَلَامِ إِلَيْهَا. فَذَهَبَتْما كِلْتَاهُمَا حَتَّى دَخَلْتَا بَيْتَ لَحْمٍ. وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهِمَا بَيْتَ لَحْمٍ أَنَّ المَدِينَةَ كُلَّهَا تَحَرَّكَتْ بِسَبَبِهِمَا، وَقَالُوا: «أَهْذِهِ نُعْمِي؟» فَقَالَتْ لَهَا: «لَا تَدْعُونِي نُعْمِي بَلْ ادْعُونِي مَرَّةً، لِأَنَّ القَدِيرَ قَدْ أَمَرَنِي جِدًّا. إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلِئَةً وَأَرْجِعِي الرَّبُّ فَارِعَةً. لِمَاذَا تَدْعُونِي نُعْمِي، وَالرَّبُّ قَدْ أَدَلَّنِي وَالقَدِيرُ قَدْ كَسَّرَنِي؟» فَرَجَعَتْ نُعْمِي وَرَاعوثُ المُوَابِيَّةُ كَتَتْهَا مَعَهَا، الَّتِي رَجَعَتْ مِنْ بِلَادِ مُوَابٍ، وَدَخَلْتَا بَيْتَ لَحْمٍ فِي ابْتِدَاءِ حَصَادِ الشَّعِيرِ.

إِذَا، أَمَامَ عَظَمَةِ مَحَبَّةِ رَاعوثَ وَإِصْرَارِهَا عَلَى الإلتِصَاقِ بِحِمَاتِهَا، كَفَّتْ نُعْمِي عَنِ الكَلَامِ وَلَمْ تَعُدْ تُلْحِ عَلَى رَاعوثَ أَوْ تُطَالِبُهَا بِالْعُودَةِ إِلَى دِيَارِهَا. وَعِنْدَمَا دَخَلْتَا بَيْتَ لَحْمٍ (بَعْدَ غِيَابِ طَوِيلٍ)، دَاعَ الخَبْرُ فِي المَدِينَةِ كُلِّهَا. وَهَذَا إِذْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ، يَا أَصْدِقَائِي، فَإِنَّمَا يَدُلُّ

على مكانة نِعْمِي في قلوبِ النَّاسِ. فَمِنَ الواضِحِ أنَّها كانتِ امرأةً تَقِيَّةً وَمَحْبُوبَةً مِنْ أَقَارِبِهَا وَجِيرَانِهَا. كَذَلِكَ، مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ النَّاسَ لَاحْظُوا أَنَّ نِعْمِي عَادَتْ مِنْ دُونِ زَوْجِهَا وَوَلَدَيْهَا. وَبَدَلًا مِنْ أَنْ تَعُودَ بِمُمْتَلَكَاتٍ وَمَاشِيَّةٍ وَعَائِلَةٍ كَبِيرَةٍ، عَادَتْ وَحِيدَةً وَبِرَفْقَتِهَا شَابَّةٌ غَرِيبَةٌ الْجِنْسِ. وَقَدْ كَانَ هَذَا يَدْعُو لِلدَّهْشَةِ وَالْعَجَبِ. فَهِيَ لَمْ تَسْتَفِدْ شَيْئًا مِنْ غُرْبَتِهَا، بَلْ عَادَتْ فِي حَالٍ أَسْوَأَ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ. وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ جَمِيعَ مَعَارِفِهَا وَأَقْرَبَائِهَا قَدْ رَتُّوا لِحَالِهَا وَحَزَنُوا عَلَيْهَا. وَقَدْ تَأَكَّدَ لَهُمْ ذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَتْ لَهُمْ أَنْ لَا يَدْعُوهَا "نِعْمِي" (أَي: حُلُوةً)، بَلْ أَنْ يَدْعُوهَا: "مُرَّةً" لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمَحَ بِأَنْ تَأْتِيَ عَلَيْهَا ضَيْقَاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا فِي بِلَادِ الْعُرْبَةِ. فَقَدْ غَادَرَتْ بِرَفْقَةٍ زَوْجِهَا وَابْنَيْهَا. وَكَلِمَتُهَا عَادَتْ بَعْدَ غِيَابِ طَوِيلٍ مِنْ دُونِهِمْ.

وَنَلِاحِظْ هُنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، أَنَّ كَلَامَ نِعْمِي يَحْمِلُ لَوْحًا شَدِيدًا لِلرَّبِّ عَلَى مَا حَدَّثَ فِي حَيَاتِهَا. فَهِيَ تَلُومُهُ عَلَى مَوْتِ زَوْجِهَا وَابْنَيْهَا. وَهِيَ تَلُومُهُ عَلَى رُجُوعِهَا إِلَى دِيَارِهَا فَارِغَةً. فَقَدْ تَرَكَتْ بَيْتَ لَحْمٍ مَعَ زَوْجِهَا وَوَلَدَيْهَا، وَكَلِمَتُهَا عَادَتْ مِنْ دُونِهِمْ. وَحَتَّى إِنَّ وَوَلَدَيْهَا لَمْ يُرْزَقَا بِأَبْنَاءٍ فِي بِلَادِ الْعُرْبَةِ. وَمَا أَكْثَرَ مَا نَلُومُ اللَّهَ عَلَى سُوءِ أَحْوَالِنَا وَظُرُوفِنَا الْقَاسِيَةِ. وَلَكِنْ هَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ؟ لَا يَا أَحِبَّائِي! فَاللَّهُ الْعَلِيُّ إِلَهُ مُحِبٌّ وَيُرِيدُ خَيْرَنَا وَمَصْلَحَتَنَا دَائِمًا. وَهُوَ لَدَيْهِ خُطَّةٌ رَائِعَةٌ لِحَيَاتِنَا. وَلَكِنَّا نَعْبَرُ أحيانًا عَنْ رُؤْيَةِ هَذَا كُلِّهِ فِي أَوْقَاتِ الضِّيقِ.

وَلَكِنْ كَمَا سَنَرَى لِاحِقًا، فَإِنَّ اللَّهَ الْقَدِيرَ كَانَ مَا يَزَالُ يُنْقِذُ خُطَّتَهُ وَمَقَاصِدَهُ فِي حَيَاةِ نِعْمِي، وَرَاعُوثَ، وَكُلَّ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْكَلِمَاتِ الْآخِرَةِ فِي هَذَا الْأَصْحَاحِ. فَقَدْ قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّ نِعْمِي وَرَاعُوثَ دَخَلْنَا بَيْتَ لَحْمٍ "فِي ابْتِدَاءِ حِصَادِ الشَّعِيرِ". وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُمَا عَادَتَا فِي مَوْسِمِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ. وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ هِيَ الْبِدَايَةُ فَقَطْ. وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ، بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ، سَنَعْرِفُ الْمَزِيدَ مِنْ أَحْدَاثِ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمُشَوِّقَةِ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مقدم البرنامج)

إِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنِ الْمَحَبَّةِ وَالتَّكْرِيسِ وَالْفِدَاءِ سَتَتَكشَّفُ لَنَا تَدْرِيجًا مِنْ خِلَالِ الْعَلَاقَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْجَمِيلَةِ بَيْنَ نِعْمِي وَرَاعُوثَ. فَقَدْ كَانَ اللَّهُ مُسْتَمِرًّا فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مَحَبَّتِهِ وَعَاكِفًا عَلَى تَنْفِيذِ خُطَّتِهِ لِإِدَاءِ الْعَالَمِ مِنْ لَعْنَةِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ.

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيُتَابَعُ الرَّاعِي "شُكَّ سَمِيثَ" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسَفَرِ رَاعُوثَ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونَ بِرَفْقَتِنَا وَأَنْ تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمُرَّةِ الْقَادِمَةِ كَي تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعْرَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خَتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خَتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي شُكَّ سَمِيثَ)

هَلْ هُنَاكَ أَوْقَاتٌ تَلُومُ اللَّهَ فِيهَا، يَا صَدِيقِي، عَلَى سُوءِ أَحْوَالِكَ أَوْ ظُرُوفِكَ؟ إِذَا كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ هُوَ السَّبَبُ فِي الْمَرَارَةِ الَّتِي تَشْعُرُ بِهَا، اعْلَمْ أَنَّ ظَنَّاكَ لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ الصَّحِيحِ. فَاللَّهُ يُحِبُّكَ وَيُرِيدُ الْخَيْرَ لَكَ. فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ أُتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ". لِذَلِكَ، صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، هِيَ أَنْ تُدْرِكَ مَحَبَّةَ اللَّهِ لَكَ وَأَنْ تُسَلِّمَهُ حَيَاتَكَ وَقَلْبَكَ وَكُلَّ شَيْءٍ. بِاسْمِ فَادِينَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!